الخطاب الديني المعاصر وإشكالية العقل والنقل

د.علي عدلاوي
أستاذ محاضر (ب)
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية-
قسم العلوم الإسلامية
جامعة عمار ثليجي بالأغواط

الدعوة الإسلامية فن من الفنون التي يندر من يحسن أداءها، على كثرة الدعاة والعلماء وحفظة النصوص، ونستطيع أن نقول إن هذا الفن (هبة ربانية) يفتح الله بها على من يحب من عباده الصالحين، وقديما قيل في الحكماء والعلماء: فلان عقله أكبر من علمه، وفلان علمه أوسع من عقله، ومعناه صحيح، فكم من عالم ضيق الأفق، قصير النظر، يجمد على ظواهر النصوص فيفسد من حيث يريد الإصلاح، ذلك لأنه لا يراعي الظروف والأحوال و البيئات وحال المدعوين.. وغيرها مما تتطلبه فنيات الدعوة.

وفي ذات السياق وجدنا من لا يرعى حرمة للدين، ولا يأبه لمحكمات الشرع، ولا يحترم ثقافة وطابوهات وخصوصيات المجتمع العربي والإسلامي، فينادون إلى إبعاد الدين عن حركية المجتمع، وربما دعوا إلى الإلحاد والذوبان في الآخر الغالب (المغلوب دائما مولوع بالغالب).

ونحن في عصرنا الحالي نحتاج إلى خطباء ودعاة يجمعون بين الأصالة والمعاصرة، ويوازنون بين النصوص النقلية والضرورات الواقعية والعقلية، فينزل النص على محكمات العقل، ويكيف العقل ليقتنع بحدود النص

الصريح والصحيح المجمع عليه، والذي لا يحتمل أكثر من رأي، مثل أحكام العبادت والأحكام التوقيفية التي لا مجال للاجتهاد فيها.

من هذا المنطلق أردت أن أساهم بهذه المداخلة، والتي أهدف من خلالها إلى بيان ضرورة الجمع بين منطوق النصوص الدينية ومنطق العقل، درءا لتعارض العقل والنقل، ومراعاة للمصالح المرسلة، ومعايشة للواقع.

ومن النماذج التي نرى الاستدلال بها على ما نرمي إليه ما يلي:

- ضرورة استبدال مصطلح (دار الكفر) ب (دار الدعوة).
- ضرورة مخاطبة الآخر-غير المسلم- بمنهج تدرجي، وبلغته التي يفهمها، والواقع الذي يحياه.
- استصحاب منهج المسالمة في حوار الآخر، سيما من يتولون أمور الأمة.
- ضروري للنخبة (علماء-ساسة-رجال دين..) من خطاب خاص يتسم بالعلمية، والجدال بالتي هي أحسن: (الإعجاز البلاغي والعلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية، الاستشهاد بنصوص التوراة والإنجيل وغيرهما مما يتخذ كمراجع مقدسة).
- استصحاب المسلمات العقلية والمصطلحات اللغوية في تفسير النصوص، والجمع والترجيح بين المتعارض منها(الاجتهاد بالرأي -المجاز اللغوي..).

1- ماهية العقل والنقل:

- **مفهوم النقل**: نقصد بالنقل نصوص القرآن الكريم وصحيح السنة النبوية الشريفة: (القولية والعملية والتقريرية).

• **مفهوم العقل:** أما العقل فقد جاء بيانه بقول ابن منظور :"العَقْلُ الحِجْر والنُّهى ضِدُّ الحُمْق والجمع عُقولٌ". وقال ابن الأنباري: "رَجُل عاقِلٌ وهو الجامع لأَمره"، "وقيل العاقِلُ الذي يَحْبِس نفسه ويَرُدُّها عن هَواها أُخِذَ من قولهم قد اعْتُقِل لِسانُه إِذا حُبِسَ ومُنِع الكلامَ". والعَقْلُ التَّثَبُّت في الأُمور والعَقْلُ القَلْبُ والقَلْبُ العَقْلُ وسُمِّي العَقْلُ عَقْلاً لأَنه يَعْقِل صاحبَه عن التَّوَرُّط في المَهالِك أَي يَحْبِسه وقيل العَقْلُ هو التمييز الذي به يتميز الإِنسان من سائر الحيوان "[1].

ويقول محمد السفاريني :"العِلْمُ بِصفاتِ الأَشْياءِ من حُسْنِها وقُبْحِها وكمَالِها ونُقْصانِها أو العِلْم بُخَيْرِ الخَيْرَيْنِ وشَرِّ الشَّرَّيْنِ أو مُطْلَقٌ لأُمورٍ أو لقُوَّةٍ بها يكونُ التمييزُ بين القُبْحِ والحُسْنِ"[2].

2- مكانة السنة الشريفة من القرآن الكريم:

القرآن الكريم كله من الفاتحة إلى الناس صحيح النقل ، لم يحرم منه حرف واحد، من لدن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى يوم الناس هذا، بل إلى يوم القيامة، مصداقا لقوله تعالى: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) [3].

تعد السنة المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي، وهي المبينة والمفسرة للكتاب العزيز، شرط أن تصح نصوصها، وتثبت من جهة السند والمتن معا.

والله تعالى وصف كلام نبيه صلى الله عليه وسلم بأنه وحي فقال: ("**وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى* إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى**"[4] . وقال صلى الله عليه وسلم – مبينا أن السنة كذلك وحي من الله تعالى-: (ألا إني أوتيت

الكتاب ومثله معه ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه لا يوشك رجل يتثني شبعانا على أريكته يقول عليكم بالقرآن فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه وما وجدتم فيه من حرام فحرموه..) 5 .

وقد نجد كثيرا من الآيات الكريمة التي تستوقفنا، فلا نفهم معناها إلا من خلال السنة القولية أو العملية، وفي ذلك يقول محمد أسد: (إن في القرآن آيات تنطوي على معنى رمزي، ويمكن أن تفهم على أوجه مختلفات إذا لم يكن لدينا طريقة صحيحة للتأويل، فالنتيجة المنطقية لذلك أنه لم يقصد به قط أن يكون مستقلا عن هداية الرسول الشخصية على ما هي مبسوطة في السنة..ثم إن تفكيرنا يقودنا – حتما – إلى أنه ليس ثمة حَكَم، فيما يتعلق بالتأويل العملي لتعاليم القرآن الكريم أفضل من الذي أوحيت إليه هذه التعاليم(السنة) هدى للعالمين) 6.

2-أ/ فهم السنة في ضوء القرآن:

وكذلك الأمر بالنسبة لنصوص السنة فإنه لا يمكن فهم مغزاها ومعناها إلا في ضوء القرآن الكريم، يقول الشيخ محمد الغزالي: (ذلك أن الحكم بسلامة المتن يتطلب علما بالقرآن الكريم، وإحاطة بدلالاته القريبة والبعيدة، وعلما آخر بشتى المرويات المنقولة لإمكان الموازنة والترجيح بين بعضها والبعض الآخر) 7 .

وقد كان ذلك ديدن الصحابة رضي الله عنهم، فقد كانوا يرجعون ما أشكل عليهم من فهم السنة الشريفة إلى نصوص الكتاب العزيز، ومنهم السيدة الطاهرة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها فقد كانت: "فقيهة محدثة أديبة، وهي وقافة عند نصوص القرآن، ترفض أدنى تجاوز لها.. وعندما

سمعت أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وقف على حافة البئر التي دفن المشركون بها يناديهم بأسمائهم كان لها تعليق جدير بالتدبر .والرواية في هذا أن النبي ـ صلى الله عيه وسلم ـ مشى واتبعه أصحابه حتى قام على شفة الركي فجعل يناديهم بأسمائهم وأسماء آبائهم: أيسركم أنكم أطعتم الله ورسوله، فإنا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا، فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا؟ فقال عمر رضي الله عنه: يا رسول الله ما تكلم من أجساد لا أرواح لها؟ فقال: والذي نفس محمد بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم .!أنكرت عائشة عبارة "ما أنتم بأسمع لما أقول منهم" مستدلة بالآية الشريفة: (وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ)8. وصححت الرواية: ما أنتم بأعلم لما أقول منهم.!) 9 .

وقد رفع شيخ الإسلام ابن تيمية الملام عن الأئمة الأعلام من الفقهاء والمحدثين الذين اختلفوا في ثبوت بعض الأحاديث، فاشترطوا عرضها على القرآن ومقارنتها به فقال: "السبب الرابع من أسباب اختلاف المحدثين: (اشتراطه في خبر الواحد العدل الحافظ: شروطا يخالفه فيها غيره. مثل اشتراط بعضهم عرض الحديث على الكتاب والسنة"10.

2–ب/ أهمية النظر في متن الحديث ولو صح السند:

كثير من الحالات أين يصح الإسناد في الحديث، بمعنى انه لا توجد علة قادحة في أحد رجاله الرواة، ولكن بالنظر إلى العلة في المتن يصير الحديث محل نظر، فيعرض على الكتاب العزيز، وعلى غيره من الأحاديث، وتراعى اللغة والأصول والمقاصد وغيرها، وفي ذلك يقول الشيخ محمد الغزالي: "إن التعاون في ضبط التراث النبوي مطلوب، ومتن الحديث قد يتناول عقائد وعبادات ومعاملات يشتغل بها علماء المعقول والمنقول جميعا

وقد يتناول الحديث شئون الدعوة والحرب والإسلام، فلماذا يحرم علماء هذه الآفاق المهمة من النظر في المتون المروية؟.. وما قيمة حديث صحيح السند عليل المتن؟؟"[11].

ولبيان هذا الأمر الجلل نورد هذا النموذج على سبيل المثال لا الحصر:

- حديث أبي وأبوك في النار: عن أنس أن رجلا قال: يا رسول الله أين أبي؟ قال : "في النار، فلما قفى دعاه، فقال إن أبي وأباك في النار"[12]. وإذا ثبت الحديث من ناحية السند فليعلم أنه ذكر بعض أهل العلم أنه عارضته أدلة أخرى تفيد أن أهل الفترة الذين ماتوا قبل البعثة سيمتحنون في الآخرة ولا يعذبون على شرهم في الدنيا لأن الله لا يعذب الناس إلا بعد الإنذار.

واستدلوا لذلك بعدة أدلة منها قوله تعالى:(وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً) 13. وبقوله عز وجل: (وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَى) 14.

وقد رجح الشيخ محمد الأمين الشنقيطي- رحمه الله هذه الأدلة القرآنية لأنها قطعية، فتقدم على ما عارضها من أحاديث الآحاد. وقد استدل بعدة أدلة على أن قريشا لم يأتهم نذير، منها:

- قوله تعالى:(لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ)15.

- وقوله تعالى:(لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَاهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ)16.

- وقوله تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ) 17.

وقد ذهب كثير من أهل العلم – ومنهم فضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي رحمه الله –أن المقصود ب(أبي) في الحديث الشريف هو عم النبي صلى الله عليه وسلم أبو طالب، لأنه أبى أن يدخل في دين الإسلام، والعم في العربية يطلق ويراد به الأب، واستدلوا على ذلك بما ورد أن (آزر) الذي يناديه إبراهيم عليه السلم ب(يا أبت) لم يكن أباه، وإنما كان عمه 18.

ومما يزيد الأمر بيانا بأن "العم والخال" يراد بهما الأب أيضا مما ورد في آية سورة النور التي تبيح للنساء وضع الخمار وإبداء الزينة لغير المحارم، فالآية الكريمة وإن لم تذكرهما صراحة إلا أن المفسرين أدخلوهما تحت مسمى "الأب"، قال تعالى في ذلك: (وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) 19. يقول محمد صالح المنجد: (العم والخال وهما من المحارم من النسب ولم يذكروا في الآية الكريمة لأنهما يجريان مجرى الوالدين ، وهما عند الناس بمنزلة الوالدين، والعم قد يسمى أبا قال تعالى: (أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي ، قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ..) 20. وإسماعيل كان العم لبني يعقوب . تفسير الرازي 23/ 206 ، وتفسير القرطبي 12/ 232و233 ، وتفسير الآلوسي 18/ 143، وفتح البيان في مقاصد القرآن لصديق حين خان 6/ 352...) 21 .

3- شبهة الصراع بين العقل والنص الشرعي(*):

هذه اللوثة انتقلت إلى العالم الإسلامي عن طريق الثلة المستغربة المستلبة حضاريا، فقد تأثروا بما أصاب الغرب في القرون الوسطى من صراع الكنيسة مع العلماء، أما نحن المسلمين ف(العلم عندنا يستحيل أن يخاصم الدين أو يخاصمه الدين, وقضية النزاع الموهوم بين العلم والدين لاصلة لها بالدين الصحيح.. أما العقل السليم فهو الأداة الوحيدة لفهم الوحى, والكون على سواء) 22 .

وللتأكيد على قداسة الفكر والعلم في الإسلام فقد حذر الشيخ محمد الغزالي من حصار العقل وتكبيله عن التفكير والاجتهاد فقال: "إن الدعوة إلى محاصرة العقل, والحجر عليه, وقصر الفهم والإدراك والتدبر على فهوم السابقين, هو الذى ساهم بقدر كبير فى الانصراف عن تدبر القرآن, وأقام الحواجز النفسية المخيفة التى حالت دون النظر, وأبقى الأقفال على القلوب, وصار القرآن تناغيم, وترانيم) 23.

إن تعارض النقل والعقل- في الظاهر- قدم النقل على العقل، لأن النقل علم الخالق الكامل، والعقل علم المخلوق القاصر، وهذا التعارض يكون بحسب الظاهر لا في حقيقة الأمر؛ فإنه لا يمكن أبداً حصول تعارض بين النقل الصحيح والعقل الصريح، وإذا وجد تعارض فإما أن يكون النقل غير صحيح أو العقل غير صريح " قال شيخ الإسلام ابن تيمية في (الرسالة العرشية ص35): ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم كله حق يصدق بعضه بعضاً، وهو موافق لفطرة الخلائق، وما جعل فيهم من العقول الصريحة، والقصود الصحيحة، لا يخالف العقل الصريح، ولا

القصد الصحيح، ولا الفطرة المستقيمة، ولا النقل الصحيح الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. وإنما يظن تعارضها: من صدق بباطل من النقول، أو فهم منه ما لم يدل عليه، أو اعتقد شيئاً ظنه من العقليات وهو من الجهليات، أو من الكشوفات وهو من الكسوفات إن كان ذلك معارضاً لمنقول صحيح وإلا عارض بالعقل الصريح، أو الكشف الصحيح، ما يظنه منقولا عن النبي صلى الله عليه وسلم، ويكون كذبا عليه، أو ما يظنه لفظاً دالاً على شيء ولا يكون دالا عليه. والعقل كالبصر، والنقل كالنور؛ لا ينتفع الْمُبْصِرُ بعينه في ظلامٍ دامِس، ولا يَنتفِعُ العاقلُ بعقلِهِ بلا وَحْي، وبقَدْرِ النورِ تَهْتَدِي العَيْن، وبقدرِ الوحيِ يَهتَدِي العَقْل، وبكمالِ العقلِ والنقلِ تَكتمِلُ الهدايةُ والبصيرة؛ كما تَكتمِلُ الرؤيةُ حِينَ الظَّهِيرَة، فالمؤمنون أبصر الناس بالحقائق الشرعية لجمعهم بين النقل الصحيح والعقل الصريح. قال تعالى :(أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) 24 . وقال سبحانه :(أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ)25" 26.

3-1/ القطعي والظني:

تبرز للباحث في النصوص الشريفة مشكلة القطعية والظنية في النصوص، من حيث الدلالة أو الثبوت، فالقرآن الكريم قطعي الدلالة من حيث الثبوت، لكن من حيث الدلالة ففيه القطعي، مثل مسائل العقيدة والعبادات وغيرها، وفيه الظني الذي ربما كان عاما في موضع وخصص في موضع آخر، وربما نسخ، وربما أضافت إليه السنة أحكاما جديدة مثل (تحريم

جمع المرأة على عمتها أو خالتها). وفي السنة ما هو قطعي الدلالة وما هو ظني الدلالة، وما هو قطعي الثبوت وما هو ظني الثبوت أيضا و"إن أعلى درجات القطعية في نصوص الوحي هي تلك التي توفرت فيها قطعية الورود وقطعية الدلالة) 27.

ولتوضيح المسألة أكثر يقول عبد المجيد النجار: (ظنية النص إما أن تكون متعلقة بالثبوت، أو متعلقة بالدلالة. أما ظنية الثبوت فتعني عدم الجزم بثبوت النص إلى مصدر الوحي، وذلك متحقق في أحاديث الآحاد. وأما ظنية الدلالة فتعني تردد النص في دلالته على المراد الإلهي بين وجهين فأكثر من وجوه المعاني المحتمل أن تكون مرادا إلهيا ، وللعقل مجال اجتهاد مهم في استجلاء المراد الإلهي في هذا النوع من النصوص. فإذا كان النص ظني الثبوت كان من عمل العقل التحقيق في نسبته إلى الرسول بطرق من النقد معروفة في علم الحديث، وقد ينتهي ذلك التحقيق باعتبار مضمون النص مرادا إلهيا إذا ثبتت الصحة، أو باعتباره غير مراد إلهي إذا لم تثبت.وإذا كان النص ظني الدلالة كان عمل العقل في التفهم عملا واسعا إذ أنه يجتهد في الاحتمالات المختلفة التي هي مظنة أن تكون مرادا إلهيا بحسب دلالة النص عليها، ويوازن بينها مستخدما جملة كبيرة من الاعتبارات التي يرجع بعضها إلى قواعد اللغة(المحكم والمتشابه-المجمل والمبين-الظاهر والخفي، ويرجع بعضها الآخر إلى مقاصد الشرع وأصوله العامة، حتى ينتهي إلى تعيين أحد تلك الاحتمالات على انه مراد إلهي بحسب ما يغلب على الظن..) 28.

وإذا ظهر تعارض بين الدليلين النقلي والعقلي، فلابد من أحد ثلاثة احتمالات:

الأول: أن يكون أحد الدليلين قطعياً والآخر ظنياً، فيجب تقديم القطعي نقلياً كان أم عقلياً، وإن كان ظنيين فالواجب تقديم الراجح، عقلياً كان أم نقلياً.

الثاني: أن يكون أحد الدليلين فاسدا، فالواجب تقديم الدليل الصحيح على الفاسد سواء أكان نقلياً أم عقلياً.

الثالث: أن يكون أحد الدليلين صريحاً والآخر ليس بذاك، فهنا يجب تقديم الدلالة الصريحة على الدلالة الخفية، لكن قد يخفى من وجوه الدلالات عند بعض الناس ما قد يكون بينا وواضحاً عند البعض الآخر، فلا تعارض في نفس الأمر عندئذٍ.أما أن يكون الدليلان قطعيين – سندا ومتنا– ثم يتعارضان، فهذا لا يكون أبداً، لا بين نقليين، ولا بين عقليين، ولا بين نقلي وعقلي[29].

3–ب/ الأدلة نوعان: عقلية وشرعية(**)

لا يمكن بحال الاستغناء عن العقل في الوصول إلى الأحكام والمقاصد الشرعية في كل شأن يخص الفرد أو المجتمع، وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية أن الإسلام ابتلي بنوعين من الجهلة وإن زعموا العلم والحكمة، ذلك حين قال:" وجماع الأمر أن الأدلة نوعان: شرعية وعقلية، فالمدعون لمعرفة الإلهيات بعقولهم، من المنتسبين إلى الحكمة والكلام والعقليات، يقول: من يخالف نصوص الأنبياء منهم: إن الأنبياء لم يعرفوا الحق الذي عرفناه..والمدعون للسنة والشريعة واتباع السلف من الجهال بمعاني نصوص الأنبياء يقولون: إن الأنبياء والسلف الذين اتبعوا الأنبياء لم يعرفوا معاني هذه النصوص التي قالوها

والتي بلغوها عن الله، أو إن الأنبياء عرفوا معانيها ولم يبينوا مرادهم للناس"[30].

وقد اشتكى-قبله- الشيخ عبد الرحمن بن الجوزي رحمه الله من بعض علماء الحنابلة، حين عطلوا عقولهم وجمدوا على النصوص حتى وقعوا في التجسيم، فقال: " ..ورأيت من أصحابنا من تكلم في الأصول بما لا يصلح، وانتدب للتصنيف ثلاثة: أبو عبد الله بن حامد، وصاحبه القاضي أبو يعلى، وابن الزاغوني، فصنفوا كتبا شانوا بها المذهب،ورأيتهم قد نزلوا إلى مرتبة العوام، فحملوا الصفات على مقتضى الحس، فسمعوا أن الله سبحانه وتعالى (خلق آدم عليه الصلاة والسلام على صورته) فأثبتوا له صورة ووجها) [31].

وهذا الذي حدث مع السيدة عائشة رضي الله عنها وغيرها من زوجات النبي صلى الله عليه وسلم حين فهمن حديثا على ظاهره، ثم تبين لهن غير ذلك، وهذا نص الحديث: قالت عائشة رضي الله عنها: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أسرعكن لحاقاً بي أطولكن يداً". قالت عائشة: فكنا إذا اجتمعنا في بيت إحدانا بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم نمد أيدينا في الجدار نتطاول فلم نزل نفعل ذلك حتى توفيت زينب بنت جحش زوج النبي صلى الله عليه وسلم وكانت امرأة قصيرة ولم تكن أطولنا فعرفنا حينئذ أن النبي صلى الله عليه وسلم إنما أراد بطول اليد الصدقة قالت: وكانت زينب امرأة صناعة اليد فكانت تدبغ وتخرز وتتصدق في سبيل الله عز وجل[32].

3-ج/ ضرورة جمع النصوص في المسألة الواحدة والجمع أو الترجيح بينها:

عندما يتعارض نص واحد مع مجموعة من النصوص في المسألة الواحدة يقول الدكتور يوسف القرضاوي في هذا الشأن الخطير: " أن يتأكد من سلامة النص(الحديث الشريف) من معارض أقوى منه، من القرآن الكريم، أو أحاديث أخرى أوفر عددا، أو أصح ثبوتا، أو أوفق بالأصول، وأليق بحكمة التشريع، أو من المقاصد العامة للشريعة، التي اكتسبت صفة القطعية، لأنها لم تؤخذ من نص واحد أو نصين، بل أخذت من مجموعة من النصوص والأحكام أفادت – بانضمام بعضها إلى بعض – يقينا وجزما بثبوتها. وهذا الأمر يتصل بقضية هامة من قضايا علم أصول الفقه، وعلم أصول الحديث، وهي قضية (التعارض والترجيح) ذلك أن النصوص قد تتعارض في ظواهرها، وهي في حقيقتها ليست متعارضة، ولذا كان على الفقيه أو العالم أن يزيل التعارض الظاهري بينها بالجمع إن أمكن، أو بالترجيح. وقد ذكر الإمام السيوطي في "تدريب الراوي" مرجحات زادت على المائة) 33، ثم أورد مجموعة من الأمثلة، نكتفي بإيراد اثنين منها:

- **المثال الأول**34:

في مسند أبي داود الطيالسي من حديث الشعبي عن علقمة قال : كنا عند عائشة رضي الله عنها ومعنا أبو هريرة رضي الله عنه فقالت : يا أبا هريرة أنت الذي تحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن امرأة عذبت بالنار من أجل هرة ؟ قال أبو هريرة نعم سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت عائشة المؤمن أكرم على الله من أن يعذبه من أجل هرة إنما كانت المرأة مع ذلك كافرة يا أبا هريرة إذا حدثت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فانظر كيف تحدث ".

وهذا معارض بأحاديث صحيحة منها:

• ما ورد في الصحيحين عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم :أن رجلا رأى كلبا يأكل الثرى من العطش، فأخذ الرجل خفه، فجعل يغرف له به حتى أرواه، فشكر الله له فأدخله الجنة.

• عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ – رضي الله عنه – عَنْ رَسُولِ اللهِ – صلى الله عليه وآله وسلم – قَالَ: "غُفِرَ لِامْرَأَةٍ مُومِسَةٍ مَرَّتْ بِكَلْبٍ عَلَى رَأْسِ رَكِيٍّ يَلْهَثُ، كَادَ يَقْتُلُهُ الْعَطَشُ، فَنَزَعَتْ خُفَّهَا، فَأَوْثَقَتْهُ بِخِمَارِهَا، فَنَزَعَتْ لَهُ مِنْ الْمَاءِ؛ فَغُفِرَ لَهَا بِذَلِكَ". (رواه البخاري). ولفظ مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ – رضي الله عنه – عَنْ النَّبِيِّ – صلى الله عليه وآله وسلم –: "أَنَّ امْرَأَةً بَغِيًّا رَأَتْ كَلْبًا فِي يَوْمٍ حَارٍّ يُطِيفُ بِبِئْرٍ، قَدْ أَدْلَعَ لِسَانَهُ مِنْ الْعَطَشِ، فَنَزَعَتْ لَهُ بِمُوقِهَا فَغُفِرَ لَهَا" (رواه مسلم).

• وفي الصحيحين عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال : (عُذّبت امرأة في هرّة ، سجنتها حتى ماتت ، فدخلت فيها النار ؛ لا هي أطعمتها ، ولا سقتها إذ حبستها ، ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض).

• ورواه الإمام أحمد عن جابر عنه – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قال: (عُذِّبَتِ امْرَأَةٌ فِي هِرٍّ رَبَطَتْهُ حَتَّى مَاتَ، وَلَمْ تُرْسِلْهُ فَيَأْكُلَ مِنْ خَشَاشِ الأَرْضِ).

- **المثال الثاني**[35]:

رد العلماء المحققون حديث أم سلمة ، عند أبي داود والترمذي ، الذي يحرم على المرأة رؤية الرجل ولو كان أعمى (أفعمياوان أنتما؟) بحديث

عائشة أم المؤمنين ، وحديث فاطمة بنت قيس وكلاهما في الصحيح : فعن أم سلمة رضي الله عنها قالت : كنت عند رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وعنده ميمونة ، فأقبل ابن أم مكتوم ، وذلك بعد أن أمرنا بالحجاب ، فقال النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ : " احتجبا منه " فقلنا : يا رسول الله أليس هو أعمى : لا يبصرنا ولا يعرفنا ؟ فقال النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ : "أفعمياوان أنتما ، ألستما تبصرانه !؟ " رواه أبو داود والترمذي ، وقال : حديث حسن صحيح.

والحديث ـ وإن صححه الترمذي ـ ففي سنده نبهان مولى أم سلمة وهو مجهول لم يوثقه غير ابن حبان ، ولذا ذكره الذهبي في (المغني) في الضعفاء .

وهذا الحديث معارض بما في الصحيحين ، مما يدل على جواز نظر المرأة إلى الأجنبي ، فعن عائشة رضي الله عنهما قالت : رأيت النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ يسترني بردائه ، وأنا أنظر إلى الحبشة يلعبون في المسجد .

قال القاضي عياض : فيه جواز نظر النساء إلى الرجال الأجانب ، لكنه إنما يكره لهن النظر إلى المحاسن , والاستلذاذ بذلك .

ومن تراجم البخاري على هذا الحديث: (باب نظر المرأة إلى الحبش و نحوهم من غير ريبة).

3–د/ في المجاز اللغوي والإعجاز العلمي:

إن جماهير أهل العلم من الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة وعلماء اللغة والبيان يقولون بوجود المجاز في اللغة وفي القرآن والسنة، ولا تفهم

النصوص على ظواهرها، وربما فهمت بالعكس إن لم يلجأ إلى أساليب اللغة العربية، التي نزل بها القرآن الكريم، ووردت بها السنة الشريفة. ومن الأمثلة على ذلك ما احتج به الشيخ محمد الغزالي رحمه الله على العلامة ابن باز– وكان كفيفا ولا يرى أن هناك مجاز في القرآن والسنة– بقوله تعالى: (وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا) 36. فلا يستقيم أن يكون عالم من علماء الإسلام في الآخرة (أعمى وأضل سبيلا)؟ فدل ذلك على أن (العمى) المقصود في الآية الكريمة إنما هو عمى (البصيرة) لا (البصر).

أما الإعجاز العلمي فقد صار جسرا للتواصل بين المسلمين وغيرهم من العلماء الذين وصلوا ببحوثهم إلى حقائق نزل بها القرآن الكريم ونطقت بها السنة الشريفة قبل قرون عديدة، مما ألجأ بالكثير منهم إلى الدخول في دين الإسلام، مصداقا لقوله تعالى: (سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ) 37. لقد دل ذلك على أن العقل الصحيح لا يعارض أبدا النقل الصريح والصحيح.

4– أهم سمات الخطاب الإسلامي المعاصر(***):

لكي يكون الخطاب الإسلامي المعاصر رساليا وفعالا نرى أن تتوفر فيه عدة سمات أهمها:

أولا: خطاب التواصل والتعايش:

ينبغي أن يتسم الخطاب المعاصر بالسلمية والحوار الجاد والإقناع بالحجج والأدلة العلمية المنطقية، بعيدا عن التشنج والعنف، مع استبعاد المصطلحات التي فرضتها ضرورات تاريخية مرحلية، مثل قتل المرتد، واعتبار دار غير المسلمين دار حرب، وأن الفتوحات الإسلامية كانت كلها من أجل

نشر الإسلام، فالمراجعات وإعادة قراءة التاريخ تفرض أسلوبا جديدا في الدعوة والتواصل مع الآخر المختلف لغويا وعرقيا ودينيا ومذهبيا..

لقد غدا عالمنا اليوم قرية صغيرة، وأي خبر يتم نشره عالميا في اللحظة نفسها وعلى الهواء مباشرة، وأصبح الاحتكاك أمرا لا مفر منه في ميادين شتى، مثل الألعاب الرياضية والتحالفات السياسية والشراكات الاقتصادية والبعثات العلمية وغيرها..مما يفرض على الحكماء من أهل الإسلام أن يجددوا في أسلوب خطابهم ويتفننوا في أنماط تواصلهم مع غير المسلمين، بما يظهر جلال الإسلام وجماله وسماحته. وهنا تظهر أهمية وخطورة الجمع بين النقل والعقل، كإعادة النظر في مفاهيم عدة: منها الجهاد، وتوارث المسلمين مع الكفار، وقتل المرتدين، وكثير من قضايا الأسرة مثل اشتراط الولي في النكاح، وتولية المرأة الحكم والقضاء، وعشرات من القضايا المعاصرة التي تتطلب ضرورة جلوس علماء الدين والدنيا للنظر والاجتهاد، تحقيقا لمصلحة الإسلام والمسلمين، واستيعاب العناصر الخيرة من غير المسلمين، فيدخلوا في الإسلام عن قناعة واختيار، أو كسبهم كأصدقاء مسالمين متعاونين على ما يخدم الإنسان في حاضره ومستقبله.

ثانيا: خطاب التجديد في الفروع والمتغيرات:

المقصود به التجديد في فروع الدين ومتغيراته، والنظر في دائرة النصوص الظنية، وهي بحمد الله دائرة واسعة، قد تربو على التسعين بالمائة من النقل الشريف.

أما الذين يدعون إلى تجديد الأصول والأركان إنما يريدون نسف الثوابت، بل نسف الدين نفسه. وربما عمدوا إلى الضعيف المضطرب من

التراث الإسلامي فجعلوه هو الأصل المعتمد، لأنه ببساطة يوافق هواهم ودينهم ومذهبهم [39]

إن الخطاب المرجو اليوم يجب أن يوازن بين الثوابت التي ينبغي التمسك بها لأنها هي أساس هويتنا العقائدية وذاتيتنا الحضارية، وبين المتغيرات التي لا تخدش في أصل الدين والهوية، وإنما تكون طريقا إلى الجمع بين الأصالة والمعاصرة، وقد عقد في مكة المكرمة مؤتمر دولي هام 40 بهذا الخصوص،ومما توشح به مؤتمر مكة هذه التوصيات الهامة:

- أن المجتمعات المسلمة تواجه اليوم انفتاحاً على غيرها من المجتمعات، وهو ما يبرز الضرورة الملحة إلى مضاعفة الجهود لتوعية الأمة وتبصيرها بثوابتها المتصلة بهويتها الدينية والحضارية، وتزويدها بمعايير إسلامية لفقه المتغيرات والتعامل معها وفق رؤية شرعية تحقق مقاصد الشريعة.

- تجديد الخطاب الديني وترشيده بما يتلاءم مع مقتضيات العصر، واستحضار البعد الإنساني للإسلام، والتزام مفاهيم الاعتدال والموضوعية والعمق ، والنأي عن سوأتي الغلو والجفاء، والتركيز على بيان محاسن الإسلام، وإبراز سبقه في الدعوة إلى احترام حقوق الإنسان وتحقيق العدالة الاجتماعية واحترام الحريات المشروعة.

- تطوير وسائل الدعوة والاستفادة من التقنية ووسائط الاتصالات ووسائل الإعلام الحديثة للتعريف بحقائق الإسلام، ووضع الخطط والاستراتيجيات والبرامج الشاملة لتطوير المؤسسات الدعوية بما يمكنها من مواجهة تحديات الحاضر واستشراف المستقبل.

يقول الأستاذ بشير خلف- وهو ينوه بشأن عصرنة وتجديد الخطاب الديني-: "... وقد يدخل في ذلك- أي الخطاب الديني- أيضا المناهج الدراسية الدينية في المدارس والمعاهد والكليات الشرعية، بل يمكن أن يُوسّع مفهوم الخطاب الديني ليشمل النشاط الإسلامي، والنشاط الدعوي، وعمل الجمعيات الإسلامية، والمؤسسات الإسلامية بشكل عام الفقهيّ منها، والعلمي، والدعوي، والتربوي، ونوع النشاط الذي تقوم به لتقييم مدى نجاحه، وفشله، وقربه من المقاصد العامة للتشريع، ومن بعد ذلك تقويمه، وإصلاحه، وتجديده.

وعلى ذكر التجديد لماذا يتحاشى بعضُ المسلمين الاعترافَ بضرورة التجديد ليبقى كل شيء كما كان ؟ تحت مظلة مقولة ـ ليس في الإمكان أفضل مما كان ـ إيثاراً لِما هو مألوف، وتوجسا، وارتيابا من كل حديث، وجديد أو مشتق منهما؛ فهم يفضلون أن يبقى الخطابُ الإسلامي فكرا،وخطابة، ولغة، وطريقة، وعلما متكلِساً مترهِلا مهترئا ألف مرة على أن تناله يدُ التجديد، أو تطاله بواعث التحديث وأسبابه. إن ذلكم أيها السادة مظهر جليٌ من مظاهر الضعف، والخور، والهزيمة النفسية؛ كما أن الارتماء في أحضان كل جديد دون تروٍ وتمحيص بدوره هزيمة نفسية"[41].

ثالثا: خطاب الإيجابية والبناء:

وليس خطاب الهدم والسلبية، فالمعارضة للنظم الحاكمة -وإن جارت- والأفكار المخالفة-وإن ألحدت- ينبغي أن تتسم بالسلمية والإيجابية. ومن أجل الوصول إلى كلمة سواء مع أهل الكتاب علمنا ربنا هذا الخطاب الكريم: (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا

اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ)42.

وحتى لو قوبل هذا المنهج الحضاري بشيء من الصدود والسب والأذى، فينبغي أن يكون الرد حضاريا بناء، ولنتأمل هذه النصوص الكريمة:

- قال تعالى: (قُل لَّا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ) 43. فالسياق يقتضي أن يكون الخطاب المعارض: "ولا نسأل عما تجرمون"، ولكنه الأدب القرآني الجليل.

- وقال تعالى محذرا وناهيا المسلمين عن أن يكونوا سببا في سب الذات الإلهية:(وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) 44.

- وهؤلاء يهود سبوا النبي صلى الله عليه وسلم ومع ذلك لم يرد عليهم بمثله، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: "أن يهود أتوا النَّبي صلى الله عليه وسلم، فقالوا: السام عليكم. فقالت عائشة: عليكم ولعنكم الله وغضب الله عليكم. قال: مهلًا يا عائشة، عليك بالرِّفق وإياك والعنف والفحش. قالت: أو لم تسمع ما قالوا؟ قال: أو لم تسمعي ما قلت؟ رددت عليهم فيستجاب لي فيهم ولا يستجاب لهم في"45.

رابعا: خطاب للنخبة والجمهور معا:

يقول الدكتور عصام البشير : "إن تأمل قول الله تعالى: (وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبيـن لهم) 46 يدل بوضوحٍ على أهمية تخير

"اللسان" المناسب لكل قوم ولكل خطاب. فليس ما يصلح تعليما وتربية لـ "أمة الإجابة" صالحا بالضرورة داعيا وهاديا لـ "أمة الدعوة". وكذلك.. ما يصلح مثاقفة وتأملا لـ "النخبة" من أهل الفكر والرأي والسلطة يصلح بالضرورة خطابا عاما للجمهور.

ولا يعني هذا إحداث نوع من الفصام بين "النخبة" و"الجمهور".. فدين الله تعالى واحد، بيد أن لكل منه نصيب مقدور من الفهم والوعي والتمثل. وفي المأثور عن الإمام علي ـ رضي الله عنه ـ: "حدِّثوا الناس بما يعرفون أتريدون أن يكذب اللهُ ورسولُه لسان العرب، (حرف العين – عقل)، ص233.

2- غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب(مطلب في بيان العقل)، ص468.

3-سورة الحجر: 09.

4- النجم : 3-4.

5- رواه الإمام احمد في مسنده(برقم:16722) عن الصحابي الجليل المقدام بن معدي كرب الكندي رضي الله عنه.

6- الإسلام في مفترق الطرق، ص92.

7- السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث، ص9.

8- سورة فاطر: 22.

؟!"، ومثله ما رُوي عن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ بسند صحيح: "ما أنت بمحدث قوما حديثا لا تبلغه عقولُهم إلا كان لبعضهم فتنة!" "47.

الهوامش:

1-

9- السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث، ص15.

10- رفع الملام عن الأئمة الأعلام، ص22.

11- السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث، ص10.

12- أخرجه الإمام مسلم في صحيحه عن أبي بكر بن أبي شيبة، (برقم: 302).

13- سورة الإسراء:15.

14- سورة طـه: 134.

15- سورة يــس: 6.

16- سورة السجدة: 3.

17- سورة سبأ: 4.

18- يطالع مقال: (البرهان الساطع على أن آزر ليس والد سيدنا إبراهيم عليه السلام) : شبكة الألوكة (المجلس العلمي)، إشراف: د. سعد بن عبد الله الحميد و د. خالد بن عبد الرحمن الجريسي. ولمتابعة محاضرة الشيخ متولي الشعراوي يرجع إلى رابط المحاضرة التالي: https://www.youtube.com/watch?v=L02BH0wVZQI.

19- سورة النور: 31.

20- سورة البقرة: 133.

21- ينظر موقعه على شبكة الأنترنت: موقع الإسلام سؤال وجواب// _ https://islamqa.info/ar.

(*)- ينظر: القراءة الجديدة للنص الديني(الباطنيون الجدد والقراءة المتهافتة للنص الديني)، تأليف : الدكتور عبد المجيد النجار، مركز الراية للتنمية الفكرية، 2006م، عرض: محمد العواودة: http://alrased.net/main/article s.aspx?selected _no _article =4848

22- تراثنا الفكري في ميزان الشرع، ص05.

23- كيف نتعامل مع القرآن؟، محمد الغزالي، في مدارسة مع الدكتور عمر عبيد حسنة.

24- سورة الأنعام: 122.

25- سورة محمد:14.

26- رابط الموضوع: http://www.alukah.net/sharia/0/96806/#ixzz3yFk9X9S3

27- عبد المجيد النجار، خلافة الإنسان بين الوحي والعقل، ص98.

28- نفسه، ص98، 99.

29- منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد، عثمان بن علي حسن، مكتبة الرشد، الرياض، ط5، 2006م، ج1، ص366.

(**) أثارت قضية حجية العقل والنقل جدلاً واسعاً في الفكر الإسلامي ، حيث كان من نتائج ذلك الجدل: بروز فكرين في مجال العقيدة وعلم الكلام تباينت مواقفهما من قضية حجية العقل والنقل ، وهما: 1/ الفكر السلفي – المتهم من خصومه المتكلمين بنزعته النقلية- الذي طوى حجية العقل تحت جناح النقل. 2/ فكر المتكلمين – المتهم من خصومه السلفيين بنزعته العقلية – الذي أعطى سلطانا أكبر ومساحة أوسع وصلاحيات أكثر للعقل في مجال الاحتجاج والاستدلال العقدي على حساب حجية النقل، جدلية العقل والنقل في الفكر الإسلامي،(رسالة جامعية-ماجستير) الباحث: أ/ فهد عبد القادر عبد الله الهتار، جامعة صنعاء، اليمن، 2009م.

30- درء تعارض العقل والنقل ، ج1، ص19.

31- دفع شبهة التشبيه، ص6.

32- مشكل الآثار، ج1، 201، 202.

33- كيف نتعامل مع السنة؟، ص45.

34- نفسه،ص 60،61.

35- نفسه، ص134.

36- سورة الإسراء: 72.

37- سورة فصلت: 53.

(***) انظر : الخطاب الإسلامي بين الأصالة والمعاصرة ، د. عبد العزيز التويجري ، موقع المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة

http://www.isesco.org.ma/pub/arabic/Khitab/ P2. htm، وانظر : الخطاب الإسلامي .. الماهية ودلالات التجديد، وسام فؤاد: ttp://wessamfauad.modawanati.co .

38- مؤتمر مكة المكرمة الثالث عشر في جلسته الختامية مساء اليوم الأحد 5/ 12/ 1433هـ في مقر الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة.

39- الخطاب الديني بين الغلو والاعتدال، مجموعة محاضرين، دار مزوار للطباعة بالوادي، الجزائر.

40- سورة آل عمران: 64.

41- سورة سبأ: 25.

42- سورة الأنعام: 108.

43- رواه البخاري (برقم 6030).

44- سورة إبراهيم: 04.

45- سمات الخطاب الإسلامي المعاصر، د . عصام البشير، رابط الموضوع: http://www.25yanayer.net/ .

المراجع:

- القرآن الكريم.
- كتب السنة.

1- الإسلام في مفترق الطرق، محمد أسد ترجمة عمر فروخ، دار العلم للملايين، بيروت.

2-درء تعارض العقل والنقل، ابن تيمية، تحقيق محمد رشاد سالم، ج1، نشر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1411 – 19911 .

3- مشكل الآثار، أبو جعفر الطحاوي، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، لبنان، ط1، 1994م.

4-تراثنا الفكري في ميزان الشرع والعقل، محمد الغزالي، مكتبة المصطفى للكتب المصورة: www.al-mostafa.com.pdf.

5- السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث، محمد الغزالي، موقع الشبكة الدعوية: http://www.daawa-info.net/books1.php?parts=245&au.

6- كيف نتعامل مع السنة، يوسف القرضاوي، دار الشروق، لبنان، ط2، 2002م.

7-رفع الملام عن الأئمة الأعلام، ابن تيمية، طبع ونشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، وكالة الطباعة والترجمة، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1413ه.

8-كيف نتعامل مع القرآن، محمد الغزالي، www.al-mostafa.com.pdf.

9-خلافة الإنسان بين الوحي والعقل، عبد المجيد النجار، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1987.

10-درء شبهة التشبيه، عبد الرحمن بن الجوزي، تحقيق وتعليق محمد زاهد الكوثري، نشر المكتبة الأزهرية للتراث، درب الأتراك، خلف الجامع الأزهر، القاهرة.

11-غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب(مطلب في بيان العقل)،محمد بن أحمد بن سالم السفاريني، مؤسسة قرطبة، ج2، ط2، سنة النشر: 1414هـ/ 1993م .

12- لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ابن منظور)، دار صادر، بيروت، 2003م، ج10.

13-منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد،عثمان بن علي حسن،مكتبة الرشد،الرياض،ط5،2006م، ج1.